بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِ العالمينْ، وصلى اللهُ على خيرِ خلقِهِ محمدٍ وَعَلى آلهِ الأَخْيارِ المُصطَفِيْنَ الأَبْرارِ.

أمّا بعد.. فإنّ العملُ على تفسيرِ القرآنِ الكريمِ، وفَهْمِ معانيهِ، هو من أشرفِ العلومِ وأجلِّها قدراً، لكونَهُ مُتعلِّقاً بكلامِ اللهِ سبحانَهُ الذي **﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾**.

وكانَ النبيَّ محمد (ص) أوّل من تصدى لهذه الوظيفة، مُبلِّغاً ومفسِّراً، فهو المفسرُ الأولُ للقرآنِ الكريمِ، إذ عَهِدَ إليهِ اللهُ سبحانَهُ وتعالى أنْ يُبيِّنَ للنّاسِ ما أُنْزِلَ اليهِم، ومِنْ بعدِهِ أئمةُ أهلِ البيتِ (ع)، فهم الرّاسِخونَ في العلمِ، وهم أعدالُ القرآنِ إذ لفت إلى ذلك (ص) بقوله: " إنّي مُخَلِّفٌ فيكُم الثَّقَلينِ: كِتابَ اللهِ، حبلٌ ممدودٌ من السّماء الى الارض، وعترتي أهلَ بيتي، فإنّهما لن يَفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض".

ولقد انبرى أهلُ البيتِ(ع) لتبيينِ القرآنِ الكريمِ، والحثِّ عليهِ، وبيانِ ما فيهِ من عقائدَ تُحَصِّنُ البشريةَ على طولِ خطِّها من الزّلاتِ الفِكريّةِ، وترسمُ جادّةَ المسارِ الصّحيحِ فكراً وسلوكاً، ولقد كانت مروياتُهم تُمثِّلُ مَنظومةً تفسيريّةً موضوعية، لها سماتُها العقديّةُ والفكرية، واجْتهدَ العلماءُ في إيرادِ المروياتِ التّفسيريّةِ القرآنيةِ، وعلى رأسهم: الشّيخُ الكُلينيّ، فكانَ كتابُهُ الكافي يضُمُّ كثيراً من تلكَ المروياتِ الواردةِ عن أهلِ البيتِ(ع) ، وقد عَمَدَ الباحثُ إلى جعلها موضوعاً للدّراسةِ بعنوان: **« مرويّاتُ الكليني التفسيرية في كتابه الكافي (الأخلاق أُنموذجاً)»** ما استدعى تتبُّعَ هذهِ المرّويّات سواء كانت صريحةً أم ضمنية، والنّظرَ في ما تَضَمَنتْهُ من التّفسير، في موضوع البحث وهو الأخلاق.

وانطلقَ البحثُ من الإشكاليةِ الآتية:

هل ترسمُ مرويّاتُ الكُلينيّ التّفسيرية في كتابهِ الكافي منظومةً واضحةَ المعالمِ في مجالِ الأخلاقِ، أم أنّها تقتصرُ على إيضاحِ بعضِ مفاهيمِهِ المتفرقةِ، وتأويلِها، وتطبيقِها؟

وعليه، تنبثق عن هذه الإشْكاليَّة التساؤلات الآتية:

١-ما الموقع الذي يحتله الكُلَينيّ وكتابه الكافي في خِضمِّ الموروثِ الروائيِّ عند الشيعة؟

٢-إلى أيّ حدٍّ احتوت مَرْوِيَّاتُ الكُلَينيّ في كتابه الكافي على مضامين تفسيرية للنصّ القُرْآنيّ؟

٣- ما الآلياتُ التي اعتمدتها مَرْوِيَّاتُ الكُلَينيّ في السياقِ التَّفْسيري لآياتِ القرآنِ الكريمِ التي تتناولُ المضامينَ الأخلاقيّة؟

٤- ما مكوّناتُ المنظومةِ الأخلاقيّةِ التي اشتملت عليها مَرْوِيَّاتُ الكُلَينيّ التَّفْسيريَّة في كتابه الكافي؟

٥-كيف بَيَّنَتْ مَرْوِيَّاتُ الكُلَينيّ التَّفْسيريَّة حدودَ الأفعالِ الموسومةِ بالرذيلة؟

وقد هدفتِ الدراسةُ إلى:

١- إبرازِ المكانةِ التّفسيريةِ لكتابِ الكافي عبر تسليطِ الضّوءِ على مروياتِ الكليني التّفسيريّةِ للآياتِ الأخلاقيةِ في القرآنِ الكريم.

٢- الإسهامِ في إرفاد المكتبةِ التّفسيريةِ بدراسةٍ تناولت الطرائقَ الصحيحةَ للتفسير، وذلك من خلالِ واحدٍ من أبرزِ المجامعِ الروائية واهمِّها في خصوصِ جانبٍ تجلى فيها، وهو تفسيرُ النصِّ القرآني.

٣- تسليطِ الضَّوءِ على الأخلاقِ بوصفِها أُنموذجاً، لِما لها من أهميةٍ بالغة، وذلكَ عبر تتبُّعِ الأثرِ التّفسيريِ حولها في مروياتِ كتابِ الكافي للكلينيّ.

٤- ابرازِ الطّابعِ الاخلاقيِّ في المروياتِ التّفسيريةِ بالاستنادِ إلى ما تضمنه كتابُ الكافي للكلينيّ، وكيفية تصويرِ القرآنِ الكريمِ عناصرَ الحياةِ الاخلاقيّةِ.

ويتركزُ إطارُ البحثِ على أنَّ هذا البحثَ يختصُّ بدراسةِ مرويات الكُلينيّ التّفسيريّةِ (الأخلاق أنموذجاً)، أي: يتركّز على الجانبِ الاخلاقيّ تحديداً، ولكبرِ حجمِ المادةِ، اقتصرَ الأمر على ذكرِ عيّناتٍ مُختارةٍ، تندرِجُ في موضوعاتٍ مختلفة، قد تُختصرُ على روايةٍ أو روايتين، بحسب ما تستدعيه ضرورات الدراسة.

وقد واجه البحثُ صعوباتٍ، أبرزُها:

١-سعةُ الموضوعِ، وتشعبِهِ، فأبوابُ الأخلاقِ متعددةٌ ومتنوعةٌ ما بين الرذائلِ والفضائل.

٢-قلةُ الدراساتِ السابقة التي تمسُّ الموضوعَ من قريب

٣-سعةُ حيِّز الدراسة، فكتابُ الكافي يتكونُ من ثمانيةِ أجزاء، فضلا عن كثرةِ رواياتِهِ، وربما هناك رواياتٌ ترقى إلى بحثٍ مستقلٍّ، علماً أنّ المرويات التفسيرية المطلوبِ دراستُها والبحثُ فيها موزعة على كل أجزاء الكتاب، لا سيما في الفصلين التطبيقيين من هذه الرسالة، وهذا تطلَّبَ المزيدَ من الجهدِ والدقة.

أما هيكلية البحثِ فقد قسم على مقدمةٍ **و**ثلاثةِ فصول، وخاتمةٍ، وملحقٍ، وفهارسَ.

أما المقدمةُ فقد ذكرتُ فيها: أسبابَ اختيارِ الموضوع، ثم إشْكاليَّةَ البحثِ والتساؤلاتِ المنبثقةَ عنها، وفرضياتِ البحث، وأهدافَ الدِّراسة، وأهَمِّيَّةَ البحث، وإطارَ الموضوعِ وحدودهُ، والدِّراسات السّابقة، والجديدَ في البحث، وصعوباتِ البحث، ومنهجيةَ البحثِ التي اعتمدتُهَا.

وفي الفصلَ الاولُ درستُ الهُويةَ التّعريفيةَ للشيخ الكلينيَّ والمرويات التفسيرية في كتابه الكافي، عبر ثلاثةِ مباحث، الأول: تناولت فيه سيرتَهُ ومسارَه العلميَّ، والثاني: تناولت فيه التعريفَ بكتاب الكافي، والثالث: تضمن مروياتِهِ التفسيرية.

أمّا الفصلُ الثاني فقد تضمَّن الدِّراسةَ التطبيقيةَ لمنظومةِ الفضائلِ الأخلاقيّةِ في مَرْوِيَّات الكُلَينيّ التَّفْسيريَّة، وذلك عبر ثلاثةِ مباحثَ: تعلّق المبحثُ الأوَّلُ بالفضائلِ الأخلاقيّةِ في مَرْوِيَّاتِ الكُلَينيّ التَّفْسيريَّةِ الخاصَّةِ بالمجالِ الفردي، أما المبحثُ الثاني فتضمنَ المجالَ الأُسريّ وما تعلقَ به من صلةِ الأرحامِ، وأخيرًا جاء المبحثُ الثالثُ الذي تناولَ المجالَ الاجتماعيَّ.

أمّا الفصلُ الثالثُ فقد تضمنَ حدودَ الأفعالِ الموسومةِ بالرّذيلةِ في مَرْوِيَّاتِ الكُلَينيّ التَّفْسيريَّة، عبرَ ثلاثةِ مباحثَ: أوّلُها يدرسُ المَرْوِيَّاتِ التَّفْسيريَّةَ التي تتعلّقُ برذائلِ المجالِ الفرديِّ؛ وثانيها يتضمّنُ مَرْوِيَّاتِ التَّفْسيرِ التي تناولتْ رذائلَ المجالِ الأسريّ، وما اتّصلَ بها من الأرحامِ؛ وثالثُها تحدّثَ عن المَرْوِيَّاتِ التَّفْسيريَّةِ المتعلقةِ برذائلِ المجالِ الاجتماعيِّ.

وفي خاتمةِ الرسالةِ كشفَ البحثُ عن مجموعةٍ من النتائج، منها:

١-اشتملَ كتاب الكافي على كمٍّ كبيرٍ من مَرْوِيَّاتِ التَّفْسيرِ التي جاءت في مضامينَ مختلفةٍ، تشملُ أغلبَ نواحي الحياة، ومنها المَرْوِيَّاتُ المتعلقةُ بالجانبِ الأخلاقيّ. وقد كشفَ البحثُ عن الغنى

الأخلاقيِّ في المَرْوِيَّاتِ المفسّرةِ للقرآنِ الكريمِ، فقد نجدُ الآيةَ الواحدةَ تتضمَّنُ أكثرَ من بُعْدٍ أخلاقيٍّ في كتابِ الكافي.

٢-ظهرَ للباحثِ أن المعصومَ كان يستندُ إلى القرآنِ الكريمِ، للاستدلالِ على ما يُقَررهُ من مجالاتٍ تعبُّديةٍ وارشاديةٍ للمجتمعِ، وبهذا كانَ يُعزِّزُ الدّلالةَ الرُّوحيَّةَ للنَّصِّ المطروحِ، وكان من جراءِ ذلكَ أنْ غَدَتْ تلك النُّصوصُ الإماميةُ طريقاً للتّفسيرِ القرآنيِّ في مواطنَ كثيرةٍ، بل عادتْ تلكَ النُّصوصُ مَصدراً مهماً من مصادرِ الفهمِ القرآنيّ.

٣- تُشكِّلُ مكوناتُ المنظومةِ الأخلاقيةِ التي اشتملتْ عليها مدونةُ الكُلينيّ جزءاً من المنظومةِ الأخلاقيةِ التي تقدِّمُ صورةً واضحةَ المعالمِ من أسسِ الإسلامِ ومبادئه وتعاليمهِ الأخلاقية، كونَ مجالاتِها قد تنوعت ومدلولاتُها قد توسعت، بما يدفعُنا إلى وَسْمِ كتابِ الكافي بأنّه مهمٌّ إلى حدّ إغناءِ التراثِ الإسْلامي بما يستوعبُ عددًا من مجالاتِ الحياة.

٤- ظهر للباحثِ أنّ المعصومَ يَطرحُ قضيةَ الرذيلةِ والتَّحذيرَ منها بلغةٍ شديدةِ مدعمةٍ بنصوصٍ من القرآنِ الكريمِ التَّحذيريةِ رغبةً في استئصالِ تلكَ الرَّذائلِ، وهي لَمّا تزلْ في بوادرها الأولى، أو أنّها لم تَقَعْ بَعْدُ، فمثلاً يتوجه المعصومُ بالذمِّ الشّديد للنّظر المحرّم حتى لا يكونَ بوابةً لفواحشَ أكبر.

أما التوصيــاتُ فيرى الباحثُ ضرورةَ الالتفاتِ إلى الجوانب الاتية:

١-المروياتُ التّفسيرية عند الكُلينيّ في كتابهِ الكافي لا تقتصرُ على الجانبِ الأخلاقيِّ الذي هو موضوعُ هذه الدراسة، بل إنّ هناك موضوعاتٍ اخرى، ينهضُ كلٌّ واحدٍ منها موضوعاً لدراسةٍ مستقلةٍ، ومنها على سبيل المثال: مروياتُ الكُلينيِّ التَّفسيريةُ الخّاصةُ بالكلامِ والفلسفةِ، وتلك التي تختصُّ بآياتِ العقائدِ، والتي تختصُّ بالآياتِ الفقهيَّة من عباداتٍ ومعاملاتٍ وغيرها.

٢-السَّعي إلى تنقيةِ المروياتِ التَّفسيريةِ ممَّا علقَ في ساحتِها من إسرائيلياتٍ، وممّا دسّه أعداء الإسلام، لِيُشوِّهوا به معالمَ هذا الدينِ القويم.

٣-عدمُ الاكتفاءِ بوضعِ الرِّوايةِ التَّفسيريةِ على هامشِ الآيةِ في تفسيرِها، بل من الضّروري التّحليلُ والتحقيقُ الكافي لمفادِ الرواية التّفسيريةِ، ودراسةُ تناسُبِها مع مضامينِ الآيةِ القرآنيةِ التي تفسُّرُها.

٤-يقترحُ الباحثُ تضمينَ المناهجِ الاكاديميةِ بالمروياتِ التّفسيريةِ الأخلاقيةِ الواردة في كتابِ الكافي لما لها من شأنٍ ومنزلةٍ رفيعةٍ في تصحيحِ المسارِ وتقويمِ السُّلوكِ في الوقتِ الرّاهن، ولا سيما في المرحلةِ الجامعِيةِ.

وفي الختامِ، لا يسعُني إلا إعادةُ الشّكرِ والتّقديرِ للأستاذِ الدكتورِ(حسن خليل رضا) المشرفِ على هذهِ الرسالةِ، والذي أمدّني بعونِهِ، وملاحظاتِهِ القيّمةِ، طوالَ مراحلِ البحث.

والشكرُ والعرفانُ إلى لَجنة المناقشةِ المُتمثلة بسماحة الشيخ الدكتورِ علي جابر
والدكتورِ مرتضى محمد. لجهودهم الكبيرة في تقويم هذا الرسالة.

شكري وتقديري إلى أستاذي عميدِ كليةِ الدراساتِ الإسلاميةِ الأستاذ الدكتور فرح موسى .. والشكرُ موصولٌ إلى كلِّ أساتذتي في كليةِ الدراساتِ الإسلاميةِ.

شكرا إلى أستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور محمد عبد الله الذي لم يبخل علينا من لطفه وكرم عطائه وسؤاله ومتابعته لنا حتى هذه اللحظة.

وأشكر مقرريةَ كلية الدراساتِ الإسلاميةِ في الجامعة الإسلامية وفي لبنان.

شكري وتقديري إلى أخي الحبيب القريب رفيق دربي وصديق عمري الدكتور محمد عبد الرضا قاسم الساعدي.

شكرا للجامعة الإسلامية في لبنان وشكرا لبلدي الثاني لبنان وشعبه الطيب الأصيل لحسن الضيافة وسعة الترحاب.

وختاماً أقول: هذا البحث، إنْ نالَ التأييدَ والقبولَ فمن توفيق الله تعالى وتسديده، وإلا فهو من تقصيري عن الاجتهاد فيه، لا حرمني اللهُ تعالى من التّوفيقِ، وسَواء السبيل.

وبعدَ قولي هذا أستغفرُ الله وأرجو منه أنْ يكونَ هذا العملُ خطوةً في سبيلِ نيلِ مرضاتِهِ، لذا أنا أستقبلُ كلَّ ملحوظةٍ تُقوِّمُ من هذا العملِ، فكُلي آذانٌ صاغيةٌ تنتظرُ النَّصائحَ من أساتذتي الأكارم... وصلى اللهُ على خيرِ خلقِهِ محمدٍ وآلِهِ الطاهرين.